

في الأثر: (كما تكونوا يول عليكم)

وبحث لمدة ستة أشهر، واخترت منتديات الإنترنت لأن سقف حرية التعبير بها مرتفعة جدا ولا حدود لها باعتبار أن أي مواطن يستطيع كتابة ما يشاء طالما أن اسمه (مستعجل)، وبالتالي لا يخضع لأي مسؤولية قانونية.

أعدت الكتابات والتعليقات ظهر فيها غضب واستهجان وبيكاع - باعتبار ما حصل كارثة على غالب الأسر السعودية - إلا أن هذه الكتابات كانت تثق بالملك ثقة لا لبس فيها، وضحى أن بعض الكتابات تعرضت لبعض الناس من خلال تداول الشائعات أنهم السب في انهيار الأسهم إلا أن أحدا لم يشكك في قدرة الملك على إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

ثم جاء قرار الملك بإنشاء صندوق استثماري يشغل جميع المواطنين للاستثمار في الأسهم، وإن تحمي وتضمن الدولة رأس المال وهذا القرار موجه في الأساس للعبئة المتوسطة والفقيرة. فقابل الناس بالحدث - أي انهيار الأسهم - وتأكيدهم الثقة في الملك وقرارات الملك التي عاجلت الحدث تؤكد ما ذهبت إليه من أن الثقة التي وضعها الناس في الملك تجتحي في أول اختبار حقيقي لا يمكن الشك به أبداً.



الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود

الدولة رأس المال وهذا القرار موجه في الأساس للعبئة المتوسطة والفقيرة. فقابل الناس بالحدث - أي انهيار الأسهم - وتأكيدهم الثقة في الملك وقرارات الملك التي عاجلت الحدث تؤكد ما ذهبت إليه من أن الثقة التي وضعها الناس في الملك تجتحي في أول اختبار حقيقي لا يمكن الشك به أبداً.

ثالثاً: الإنجاز:

إذا كانت الحكومات في النموذج الغربي يقاس نجاحها بما أنجزت فإن حكومة خادم الحرمين الشريفين حققت في فترة قصيرة نجاحات تجتحي في سنين، وليس في سنتين وساضرب ببعض الأمثلة - إلا فإن المساحة لا تتسع لنكر هذه الإنجازات:

□ تحقيق أفضل نمو اقتصادي مرت منذ تأسيس المملكة وبفائض كبير والأعلى في الإنفاق الحكومي للمشاريع الأساسية.

□ القضاء على الخلايا الرمايية وقادتها التي عاثت فساداً بالارض ونجّاح خطة مكافحة الإرهاب.

في مخصصات الطلبة المتبعثين للدراسة بالخارج، وفي أول ميزانية الدولة في عهد زاد الإنفاق في المشاريع الأساسية التي تمس حياة المواطنين مباشرة كقطاع التعليم والصحة بالإضافة إلى تخفيض أسعار البنزين، وهي رسالة فهمها الشعب أن ملككم يهتم بهم لذا بادواه المشاعر نفسها في أول احتفال وأول عطلة رسمية لليوم الوطني في عهده بأن خرجوا للشوارع ولأول مرة للاحتفال بوطنهم وملكهم في رفيع علم المملكة مترافقا مع صورة الملك وهي دلالة يقهونها من بعيد داخل المملكة، أو من الباحثين بالخارج الذين يراقبون الوضع والشأن السياسي في المملكة فلم يحدث أن اجسر الشعب على الخروج في مظاهرة ترحيبية بالملك، لكن الناس خرجوا محتفلين بالملك لأنه لم يجيرهم أحد على ذلك بل ليقاسلوا اهتمامه بإيادهم مشاعر المحبة له، فرفعوا العلم بجانب صورته في إشارة واضحة لاختصار الوطن في صورة الملك وهي أبلغ صور المحبة.

ثانياً: الثقة:

لا يمكن بناء علاقة حقيقية بين إنسان وآخر دون وجود ثقة متبادلة بين الإثنين وهي - أي الثقة - تعني أنني أصدقك وأتأكد في كل شيء في الضراء كما في السراء.

وما يفصل عن علاقة الأفراد بقائل أيضاً عن العلاقة بين الشعب والسلطة الحاكمة، وإذا كان هناك اختبار حقيقي لهذه الثقة فقد حدث ذلك بعد انهيار الأسهم في فبراير من العام ٢٠٠٦، وهو الانهيار الذي أدى بحسائل قابضة لكثير من المواطنين، وفي العرف الاجتماعي يبرز الملل القائل: (مال عنيد الروح) للتأكد على أن حداثة الإنجازات كانت من الصعوبة بحيث لن ينشأها أحد مطلقاً.

ويمكن أخذ حداثة انهيار الأسهم بعد مخصصات الشعب ورأس الدولة - أي الملك- فما الذي حدث؟! تبعت منتديات الإنترنت بعد حداثة الإنجاز مباشرة،

في علم السياسة هناك مؤشرات يمكن الاستعانة بها لمعرفة مدى ثوابم وانسجام الشعب ورئيس السلطة الحاكمة (في النموذج الغربي الرأسمالي) وهي تتركز في الغالب على المنجزات التي يقدّمها ورئيس السلطة لشعبه، وأيضاً وعوده الانتخابية وبرنامجه الانتخابي الذي قدمه لناخبه.

ونلاحظ أن الرئيس الذي أخذ بوعوده الانتخابية بسقته الشعب في الانتخابات القادمة لأنه ببساطة لم يف بوعوده وأنه لم ينجز شيئاً مما وعد به، وحتى ولو كان هذا الرئيس محبوباً ووطنياً.

في العالم العربي تبدو الأمور أصعب والعلاقة بين الحاكم والحكوم تبدو ملتبسة، ولا يمكن وضع مقاييس يمكن الاستعانة بها وحتى وإن تشابهت أنظمة الحكم العربية ظاهرياً فإنها تختلف جذرياً على أرض الواقع فمثلاً لا يمكن قياس محبة شعب دولة عربية ما لحاكمها بالنظر إلى مظاهرات المحبة التي يخرج بها الشعب لتحية رئيسها إذا عرفنا أن هذه المظاهرات رتبها جهاز المخابرات بالإكراه وتحت التهديد.

□□□□□□

في المملكة العربية السعودية تبدو الأمور أوضح كثيراً مما في بلدان عربية أخرى، فنحن في بلد ملكي لديه دستور مكتوب يفظه السلاطن، والدولة لا تتارس قمعاً للأفراد ولم يجبر أحداً على وضع صورة الملك على سيارته أو في منزله، ولم يجبر على الخروج في مظاهرة ترحيبية، ولم يجبر أحداً أن يأتي إلى النضر الملكي لياجعة الملك إيجاباً، وتحت التهديد، وحرية الرأي تتسع مساحتها يوماً بعد يوم، وهي تدخل ضمن الحرية المتضخلة التي تنتظمها، وتحدد أطرها السلطة التنفيذية ضمن قواعد تكفل السلام الداخلي بين أفراد المجتمع.

والملك هو مرجع كل السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية ولكنه - أي الملك - يخضع للدستور الذي يستند في أساسه على الشريعة الإسلامية.

□□□□□□

يمكن قياس العلاقة بين الشعب والحاكم ومدى الوفاءة بينهما في النموذج السعودي بالنظر إلى بعض المؤشرات التالية:

أولاً: الانسجام والمحبة:

بعد تولي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - مقاليد الحكم بإياد قليلة أعلن عن زيادة في وادته وموظفي الدولة. كما أنه دعم مخصصات الضمان الاجتماعي، وزاد في مخصصات المواطنين المستحقين لها، ودعم صندوق التنمية العقارية، ودعم وزاد

الجزيرة : المصدر :

12613 : العدد : التاريخ : 11-04-2007

251 : المسلسل : الصفحات : 38

□ إنشاء مجلس البدعة الذي نظم عملية انتقال الحكم وفق نظام محدد الذي أعطى انطباعا عن المملكة في المجتمع الدولي يشير إلى استقرار وضعها السياسي ووضوحه بعيداً عن التخمينات والتأويلات.

□ إنشاء المدن الاقتصادية في لفتة جميلة لأن تشمل التنمية الاقتصادية جميع مناطق المملكة وتحقق العدالة لجميع المواطنين.

□ قيادة الإصلاح بشتي مجالاته وقطاعاته في الدولة.

□ إنشاء هيئة مكافحة الفساد.

□ فتح برنامج الأبحاث للطلبة والطالبات للدراسة بالخارج لإيجاد كفاءات متنوعة مما يحتاجها الوطن بأرقام تجاوزت حاجز العشرة آلاف طالب وطالبة، ولا يزال برنامج الأبحاث مفتوحا.

□ التوسع في إنشاء جامعات في مناطق المملكة المتفرقة والأهم إنشاء جامعة الملك عبدالله للعلوم والتقنية لإيجاد قاعدة علمية وتقنية ستكون ذات عائد كبير على الوطن بعد سنوات ليست بعيدة.

□ الأمر بإنشاء بنك الإنماء الوطني الذي سيكون الاكتتاب فيه مقصورا على المواطنين تأكيدا على توجه الملك لأن تمتد يد الرخاء لجميع المواطنين.

□ إنشاء صندوق مكافحة الفقر ومركز الملك عبدالله لوالديه للإسكان الخيري والأخير أنشأ مشاريع سكنية واستلمها مستحقوها من الفقراء ولا تزال المشاريع مستمرة، وتشمل جميع مناطق المملكة.

وهناك الكثير من الإنجازات الداخلية التي يطول الحديث عنها، ولكن ضريت بهذه الأمثلة للإيضاح أن ما تحقق في سنتين تعجز كثير من الحكومات أن تحققه في نفس الفترة القصيرة التي حققتها حكومة خادم الحرمين الشريفين.

رابعا: سياسة الباب مفتوحا:

ظلت للملكة تفخر منذ تأسيسها على يد الملك عبدالعزيز - طيب الله فرا- بإنها الوحيدة التي سنت سياسة الباب المفتوح بحيث يستطيع أي مواطن أن يقابل أي مسؤول في الدولة وعرض مشكلته عليه، وإذا صعب عليه الحال توجه إلى القصر الملكي، إقابلة الملك شخصيا، وعرض مشكلته عليه وهي سياسة أقيمت نجاحها في رفع الظلم الذي قد يلحق ببعض الناس، وأيضا في كشف قصور أداء بعض القطاعات الحكومية بالإضافة إلى أن هذه السياسة تؤكد تلاحم القيادة بالشعب من حيث إن قناة التواصل بين رأس الدولة والشعب مفتوحة.

tmadi777@hotmail.com